

3.5 تعريف الوظيفة المالية:

هناك عدة تعاريف للوظيفة المالية، تُعتبر كلها مكملية لبعضها البعض وتتفق، عموماً، فيما بينها على أن هذه الوظيفة هي عبارة عن "مجموعة المهام أو الأنشطة التي تقوم بها عدد من المصالح (أو الأقسام) وتهدف إلى إدارة التدفقات المالية والبحث عن الموارد المالية الضرورية والاستخدام الأمثل لها"، في المؤسسة الاقتصادية.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الوظيفة المالية تشمل مجموعة المهام التي يتولاها المسيرون الإداريون على مستوى الإدارة المالية، ابتداء من وضع خطط للتمويل إلى الحصول على الموارد المالية بالأحجام اللازمة وبأقل التكاليف الممكنة، ثم استخدام هذه الموارد المالية بأمثل الطرق التي تسمح بتحقيق أهداف المؤسسة.

2- التطور التاريخي للوظيفة المالية:

مرت الوظيفة (أو الإدارة) المالية، في تطورها، في المؤسسة الاقتصادية، بعدة مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1 أولاً: مرحلة الثلاثينات (من القرن 20):

بعد أن كانت هذه الوظيفة سابقاً (خاصة في العشرينات) تركز خصوصاً على تدبير وتوفير رؤوس الأموال اللازمة للمؤسسة الاقتصادية، من مختلف مصادرها الممكنة، أصبحت إنطلاقاً من الثلاثينات على إثر الأزمة الاقتصادية الكبرى (الكساد والتضخم: 1929-1932) تهتم كذلك بحماية المؤسسة القائمة من مخاطر الإفلاس الذي يهددها، وعلى هذا الأساس توسعت مهام هذه الوظيفة أكثر وامتدت إلى إعادة تنظيم السيولة وإدارتها وكذا تطبيق التحاليل المالية للكشف عن أسباب الفشل المالي ومحاولة التنبؤ به لاجتناب حدوثه، بالإضافة إلى تسيير حالات الاندماج مع مؤسسة أخرى (أو أكثر) عند الحاجة.

ويعتبر الكثير من المختصين في مجال الإدارة المالية أن الميلاد الرسمي لهذه الوظيفة يرتبط بهذه المرحلة (الثلاثينات) بعد أن توسعت بهذا الشكل الملحوظ مهامها الأساسية.

1 ثانياً: مرحلة الأربعينات (من القرن الـ 20):

نتيجة لتطور أنظمة الاتصال وتكنولوجية المعلومات، زاد اهتمام الوظيفة المالية في هذه المرحلة بدراسة التدفقات النقدية وأساليب التخطيط المالي والرقابة المالية، بالإضافة إلى البحث عن الاستخدام الأمثل للموارد المالية المتاحة.

ومن جهة أخرى أدت المنافسة المتزايدة على الأموال في الأسواق المالية المتنامية إلى اهتمام هذه الوظيفة بتصميم وتحقيق الهيكل الأمثل للتمويل مع أخذ تكاليف الأموال بعين الاعتبار واختيار أفضلها وأنسبها للمؤسسة.

1 ثالثا: مرحلة الخمسينات (من القرن الـ 20):

زاد اهتمام الوظيفة المالية في هذه المرحلة بكيفية الاستخدام الأمثل لرؤوس الأموال (في شكل أصول ثابتة وأصول متداولة)، بالإضافة إلى الاهتمام بشكل خاص بمصدر الأموال (الطويلة والمتوسطة وقصيرة الأجل)، ثم انتقلت هذه الوظيفة إلى الاهتمام بمقارنة سيولة المؤسسة وربحياتها والبحث عن كيفية التوفيق بينهما بأفضل الطرق الممكنة.

1 رابعا: مرحلة الستينات (من القرن الـ 20):

أصبحت الوظيفة المالية في هذه المرحلة تهتم كذلك باستخدام الأساليب الكمية في التحليل المالية (والاقتصادية عامة)، وتوسعت على إثر ذلك مهامها إلى اتخاذ القرارات الاستثمارية التي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق أقصى الأرباح للمؤسسة.

1 خامسا: مرحلة السبعينات وحتى وقتنا الحاضر:

بالإضافة إلى كل مهامها السابقة الذكر، اتجهت الوظيفة المالية في هذه المرحلة إلى الاهتمام أكثر بالوظائف الفرعية للتخطيط المالي والرقابة المالية نظرا لما شهدته هذه الفترة (من القرن الـ 20) من مشاكل اقتصادية متنوعة كالتضخم وندرة الأموال وارتفاع تكاليفها في الأسواق المالية وغير ذلك من المشاكل التي سادت بيئة المؤسسة الاقتصادية.

3-مهام الإدارة المالية:

يمكن تلخيص المهام الرئيسية التي تقع على عاتق الإدارة في الوظيفة المالية، على النحو التالي:

1.5 3-1- التخطيط المالي:

يعتبر التخطيط من المهام الرئيسية للإدارة (وهو بدايتها تحديدا) في كل الوظائف، بدون استثناء ، في المؤسسات الاقتصادية.

والتخطيط المالي هو نوع من أنواع التخطيط الذي يخص الموارد المالية ، بحيث يساعد على الإعداد للمستقبل و يسمح بمعرفة احتياجات المؤسسة من الاموال اللازمة لتنفيذ كل عملياتها التشغيلية(عمليات

الاستغلال) وكل عملياتها التوسيعية (عمليات الاستثمار) ، و يتم ذلك من خلال اعداد الخطط (مثل الموازنات التقديرية) القصيرة وطويلة الأجل، بحيث يجب في هذا الإطار على الإدارة المالية أن تأخذ بعين الاعتبار صعوبة التنبؤ بالمستقبل وأن تقوم خططها على مفهوم عدم التأكد، وبالتالي يجب أن تتمتع هذه الخطط بالمرونة الكافية لمواجهة الظروف غير المتوقعة.

1.5

3-2- الرقابة المالية :

تقوم الرقابة (العلمية) على أساس تقليص الأداء من خلال قياس المحقق منه ومقارنته بالخطط الموضوعية (التي تتضمن الأداء المخطط) ، وذلك بغرض اكتشاف الانحرافات (بين المحقق و المخطط) و معرفة الصعوبات و العوائق التي تعترض تطبيق الخطط بفعالية ، و من ثمة العمل على تصحيح أخطاء الأداء و التأكد من تنفيذه على أكمل وجه و عدم تكرار نفس الأخطاء في المستقبل.

1.5

3-3- تنظيم الوظيفة المالية:

يبين التخطيط المالي كل التدفقات النقدية الداخلة و الخارجة التي من المتوقع أن تمس خزينة المؤسسة خلال الفترة التي تغطيها الخطة ، كما يبين مقدار الأموال التي تحتاجها المؤسسة و مواعيد الحاجة الى هذه الأموال، و من أجل تغطية هذه الحاجات فإن الإدارة المالية تهتم بكيفية تدبير الأموال اللازمة و الحصول عليها آخذة في الاعتبار مصادرها المختلفة و تكاليفها و مخاطرها ، و كذا البدائل التمويلية المتاحة ، و تحاول أن تجمع الأموال بأفضل الشروط الممكنة .

1.5

3-4- استثمار الأموال:

بعد قيام الإدارة المالية بإعداد الخطط المالية والحصول على الأموال اللازمة ، عليها أن تتأكد أن هذه الأموال تستخدم بحكمة و بالطريقة المثلى ، لأنها تكون عادة محدودة في حين أن الحاجة إليها تكون دائما متزايدة ، كما يجب على الإدارة المالية أن تتأكد أن استخدام هذه الأموال يؤدي إلى تحقيق أكبر عائد ممكن في ظل المخاطر المحيطة بها .

وتعتمد الإدارة المالية في عمليات الاستثمار على استخدام المعايير الاستثمار للمفاضلة بين البدائل المتاحة و بالتالي اختيار أمثلها.

1.5 3-5- مواجهة مشكلات خاصة:

إن مجموعات المهام (أو الوظائف الفرعية) الأربعة السابقة الذكر هي مهام دورية ، و متكررة بشكل مستمر للإدارة المالية ، و لكن قد تواجه هذه الإدارة من وقت إلى آخر مشاكل مالية ذات طبيعة خاصة و غير معتادة، و من هذه المشاكل نذكر مثلا العسر المالي، إعادة التنظيم، الاندماج مع مؤسسة أخرى (أو أكثر)، الانفصال عن وحدات تجمعها مؤسسة واحدة، الافلاس، والتصفية،.... إلخ ، مما يستوجب اتخاذ القرارات والاجراءات اللازمة لمواجهتها أو معالجتها في الأوقات المناسبة.

1.5 4- أهداف الإدارة المالية:

ترمي الإدارة المالية إلى تجسيد عدة أهداف، من بينها تحقيق أعلى قيمة سوقية للمؤسسة، وهذا الهدف يترجم أهداف البقاء والاستمرار والنمو، ويتطلب الموازنة بين الهدفين الماليين، الفرعيين، التاليين:

2 أولا : هدف تحقيق سيولة ملائمة :

تقع على عاتق الادارة المالية في الآجال القصيرة، مسؤولية توفير السيولة الكافية التي تسمح للمؤسسة بالوفاء بالتزامات التسديد ، اليومية، في مواعيد استحقاقاتها، حتى لا تفقد قدرتها على التسديد وتحافظ خاصة، على سمعتها الائتمانية.

وعلى هذا الأساس يجب على الإدارة المالية أن توفق بين التدفقات النقدية الداخلة إلى الخزينة والتدفقات النقدية الخارجة منها، في الزمن والقيمة، بما يجنبها ظهور الأرصدة السالبة في أي وقت كان، ولا تتعرض بالتالي إلى عسر مالي ، سواء كان فنيا أم حقيقيا.

2 ثانيا: هدف تحقيق أقصى ربح ممكن:

في الآجال الطويلة، يجب على الإدارة المالية أن تستخدم الموارد المالية للمؤسسة بالشكل الذي يمكنها من تعظيم أرباح المساهمين في رأس المال الاجتماعي، وهذه الأرباح تتمثل في العائدات على الأموال المستثمرة من قبل هؤلاء المساهمين، بحيث لا يجب أن تقل هذه العائدات عن تلك الممكن تحقيقها في الاستثمارات البديلة في نفس الظروف من المخاطرة.

حيث أن العائد على الاستثمار يمثل مقياسا عاما لكفاءة المؤسسة، وقدرتها على حسن استعمال موجوداتها كما يعبر عن مدى قدرة كل وحدة نقدية (الدينار الواحد) المستثمرة في الأصول الثابتة على توليد أو خلق أرباح إضافية.